الكفاية اللغوية في كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور
سعاد كريدي كنداوي
جامعة القادسية - كلية التربية.
المدرس المساعد خالد حويِّر الشَّمس
جامعة ذي قار - كلية الآداب

أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد :٦ – العدد : ١ - السنة :٢٠١٣

الكفاية اللغوية في كتاب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور
سعاد كريدي كنداوي
جامعة القادسية - كلية التربية.
المدرس المساعد خالد حويِّر الشَّمس
جامعة ذي قار - كلية الآداب

ملخص البحث:

مفهوم الكفاية اللغوية من مبتكرات جومسكي، لكن لن يغيب عن أعلام التراث اللغوي والنحوي، ومنهم سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، وهذا ما دعاني إلى التأصيل لها، ولربما هو الهدف الأول من البحث، فضلاً عن كيف يمكن أن يصوغ المتكلم عدداً من الجمل وفق المعايير النحوية واللغوية، وهي بدورها محققة الإفهام.

وسعى البحث إلى ذلك في كتاب سيبويه لما له أكبر الأثر في الدرس النحوي والمنظومة اللغوية ومن ثَم الدلالة.

مقدمة البحث:

يتألف البحث الموسوم (الكفاية اللغوية في كتاب سيبويه) من مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وقائمة بحواشيه وبضمنها مصادره.

فالمقدمة بيّن فحواها ومعروف، وفي المدخل أشرت إلى مفهوم الكفاية اللغوية، ومدى ما تتمتع به من فروق عن التسميات التي يخيل للبعض أنها ترادفها أو تختلط بها، مثلاً الأداء، الطاقة، القدرة.

وفي المبحث الأول أصَّل البحث باختصار لجذور الكفاية اللغوية عند العرب بصورة عامة، ثم حدد بعض ملامحها عند أشهر اللغويين، مثل ٱبن جني (ت: ٣٩٢هـ)، والجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، وغيرهما.

أما المبحث الثاني فكان الحديث فيه عن بواعث الكفاية اللغوية في الكتاب، أي الظروف اللغوية التي فرضت على المنشئ أن يكون نصه مفهوماً على وفق القواعد النحوية واللغوية.

ونقب المبحث الثالث عن أبرز معالم الكفاية في كتاب سيبويه.

واتبعت في هذه المباحث المنهج الوصفي والتحليلي مع شيء من المنهج التاريخي، وكان عماد هذا المنهج مصادر نحوية ولغوية، ترجمتها في مسرد المصادر.

وترجع أسباب اختيار الموضوع لطرفته، وحيويته، وعدم طرقه بمؤلف مستقل. وايضاً ابراز جهود علمائنا القدماء وأولهم سيبويه والتأصيل لها عندهم.

مدخل: مفهوم الكفاية في اللغة

في الدراسات اللغوية، وغيرها، إذا أُطلق عنوان في (اللغة) ينصرف الذهن إلى المعنى المعجمي، بيد أني أعني به المفهوم اللغوي عند دارسيه، أو من وجهة نظر أهل الاختصاص.

وأقف في هذا الموجز -المدخل-على الكفاية، وما تلتبس به من تسميات أخر في المفهوم اللغوي، كاشفاً أوجه التداخل والافتراق بينها، ومنها الأداء، الحدس، القدرة، الطاقة.

فالكفاية في صحف المعجمات مصدر الفعل(كفى) إذ قال الخليل(ت:١٧٥هـ): ((كفى يكفي كفاية، إذا قام بالأمر، واستكفيته أمراً فكفانيه))(١).

يلحظ على المعنى روح المهارة، أو القدرة على المواجهة والتحدي-إذا صح التعبير- لكن ما يطرح حول كينونة هذه المهارة أهي ملموسة أم محسوسة؟ وما زال مدار البحث هو الكفاية اللغوية، فالثاني هو الأرجح-أي محسوسة-، ومفهومها عند اللغويين وبخاصة نعوم جومسكي(N.Chomsky)؛ لأن المصطلح من فكرته : ((حجم المعرفة اللغوية والمفردات، والمادة اللغوية المختزنة لدى الدارس، والتي بإمكانه الاستفادة منها دون عوائق))(٢).

يشير تعريف جومسكي إلى الاشتراك بين المتكلم والسامع فيها، أي أنّ الكفاية تُمكن المتكلم من رسم هيكلية للغته التي ستقال، وتُمكن السامع أيضاً من فهم ذلك المقال.

بهذا المفهوم للكفاية فانها لا تتفق مع الأداء اللغوي، الذي يتأسس عليها-كما يبدو- ويعيننا على ذلك المعنى المعجمي، إذ ورد عن الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) معناه : ما يتوصل به، أو الطريقة، فيقول: ((الأداء دفع الحق دفعة وتوفيته، كأداء الخراج والجزية وأداء الأمانة...وأصله تناولت الأداة التي بها يتوصل إليه، واستأديت على فلان نحو استعديت))[٣].

ولا يختلف منظور جومسكي له عن المعنى اللغوي، إذ يعرفه بالسلوك الفردي لكل متكلم وسامع في الاستعمال للغة في المواقف الحقيقية[٤].

وإذا عطفت القول على الحدس اللغوي، وجدت أنه المقدرة على الإدلاء بالأحكام في ما يختص بأصول لغوية مقبولة، وهو خاص بمتكلم اللغة[٥]. وهذا ما يخرجه عن طوق الكفاية ويرصد الفرق بينهما.

أما القدرة فهي: ((...مقدرة المتكلم على أن ينتج ويفهم ﴿فوزا﴾[٦] جملاً جديدة لا تشابه تلك التي سمعها مسبقا بأي شكل يمكن تحديده فيزياوياً أو وفقاً لأي فكرة عن أمر وأصناف العناصر، أو ترتبط بتلك التي سمعت مسبقاً بالأشراط))[٧].

إذن التمييز بين ما يفرزه الحدس اللغوي، وبين ما تبرمه الكفاية اللغوية، يكون بوساطة القدرة اللغوية، فيها يتم انتاج أكثر من أداء لغوي، ومن ثَم هي الباعث على تنوع الأداءات.

وآخر ما بقي هو الطاقة فهي: اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله الإنسان بمشقة، وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء[٨].

ينبني على ذلك أن الطاقة اللغوية هي المخزون اللغوي في ذاكرة، أو ذهن المتكلم❖ قبل المباشرة بأدوات الأداء. على اعتبار أن الخطوات الأولى للأداء اللغوي هي الطاقة، الحدس، القدرة، الكفاية.

وعلى هذا البناء لا تكون الطاقة تساوي الكفاية؛ فالكفاية محاطة، ومحكومة بالقواعد التي توجه المقولة اللغوية.

أرجو أنه قد بدا لنا شيء من الإبانة لمفهوم الكفاية اللغوية، وقد قسمها الدارسون على أنواع كثيرة[٩]. وللبحث أن يضيف الكفاية في المستويات اللغوية، أي الكفاية النحوية، والصرفية، والمعجمية، والتخاطبية.

وسأبدأ البحث في الكفاية النحوية ضمن المباحث القابلة منه، وخصصتها بكتاب سيبويه لأنه المقدام في علم النحو، ولأسباب أخر أغرب عن ذكرها، غير خافية على دارس العربية والنحو.

وإن ثمة معترض على تسمية البحث (الكفاية اللغوية في كتاب سيبويه) فالرد أنه كان تساوقاً مع احمد حاطوم في عدّ نحوية التراكيب هي الكفاية اللغوية أو سُلَّمها لذا يقول: ((إذا علمنا أن الكفاية اللغوية لأبناء اللسان هي النظام النحوي المتكامل (lesysteme grammatical integral) الذي أتيح لهؤلاء في فترة محددة من حياتهم❖❖، أن يكتسبوه أو يستبطونه بتعبير الالسنيين المحدثين ، نتيجة لتمرسهم الطبيعي بنماذج اللسان الكلامية المشخصة...))[١٠].

المبحث الأول

جذور الكفاية اللغوية (النحوية)

الكفاية بصورة عامة مفهوم واسع وحقل كبير تشترك فيه أغلب ميادين الحياة، فعلم النفس يراد له كفاية، وكذا الطب ، والصناعة، و...، وكذلك اللغة، وبما أنها تفتقر إلى الدراسات، مع أنها مفهوم حديث لم يتبلور بعد، فضّلت أن أقف على

جذورها موجزاً، علماً أنّ أحد أهداف البحث هو التأصيل لها في الكتاب، وقبل أن أفتش عن صورها فيه لا بأس بان أعرج عليها عند الآخرين.

انبرى لي من البحث عن جذورها أن اقسمه على جذور عامة، وجذور خاصة.

ففي المحور الأول يكون نصيبها عندهم في المقالة البلاغية السائدة (مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ولكل مقام مقال). وهي واضحة فيها(المتكلم-السامع)، فيجب على الأول أن يستوعب الجو والسياق الحالي، وفي ضوء ذلك تعمل الكفاية على تكوين جمل ذات مقبولية وأصولية، ومن ثَم يبدأ دور الثاني، بفهم ما يقال بفعل كفايته.

ونورد مثالاً يعزز ذلك، قول السيد لخادمه(الجو بارد هنا)، يطلب منه اقفال النافذة بطريقة غير مباشرة، وادراكه لذلك في ظل أجواء أو ماجريات الكلام يعكس كفايته اللغوية، وبالطريقة نفسها فان فهم الخادم لسيده بالماجريات نفسها يعكس كفايته اللغوية.

ويدخل في صنف جذورها الفهم النحوي للجمل المشهورة منها(خرق الثوب المسمارَ)، التي غدت شاذة عند النحويين، ومنها أيضاً (ضرب موسى عيسى)، ذات اللَّبس والخلط، وغيرها.

وهذا من قبيل الكفاءة التفسيرية. وسياق التخاطب ومعرفة القائمون به. فلربما القرينة المنطقية هي الحكم في بيان الخرق للثوب أو للمسمار، فضلاً عن قرينة الحال، هي الأخرى تساعد على افراز الضرب لموسى أم عيسى[١١].

ويمكن القول إن اعتماد النحاة الأوائل على القرائن في الفهم التركيبي هو جزء من الخيوط الأولى للكفاية اللغوية، فمثلاً (أكل الكمثرى موسى)، لولا القرينة المعنوية لما حصلت الفائدة. وكذلك (أرضعت الصغرى الكبرى) ، فضلاً عن القرينة اللفظية كما في (ضرب موسى عيسى) وغيرها من القرائن.

ولم يغفل أصحاب التراث من اللغويين الإشارة إلى الكفاية اللغوية، ولكن ليس عنوة. وهذا ما أقف عنده في المحور الثاني من الجذور الخاصة للكفاية.

وأبدأ بابي الأسود الدؤلي(ت: ٦٩هـ)، في عملية نقط الحروف، إذ كانت لديه القدرة على نقط المصحف؛ للحفاظ على النص القرآني وضبطه[١٢].

وتبدو جذورها عند الخليل، في وضعه نقط الاعجام الذي((أصبح مدعاة لصعوبة اشد))[١٣] ، بعد نقط المصحف، إذ كفاية الخليل جعلت منه أن يفهم النص أو المفردة القرآنية، وتشخيص مكان الحركة ووضعها، فالفتح فوق الحرف، والكسر تحته، والضم فوقه، والتنوين زيادة مثلها.

والآخر سيبويه لم يعدم الإشارة إليها لكنه ضمنا بلا أن يجعل لها بابا، فنجدها عنده بوضوح في أثناء حديثه عن أقسام الكلام إلى محاور خمسة من حيث الاستقامة والإحالة إذ يقول: ((هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة: فمنه مستقيم حسَن، ومحال، ومستقيم كذِب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذِب. فأما المستقيم الحسن فقولك، أتيتك أمسِ، وسآتيك غداً. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً وسآتيك أمسِ. وأما المستقيم الكذب، فقولك: حملت الجبل، وشربتُ ماء البحر ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيتُ، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب البحر أمسِ))(١٤).

تجد سيبويه يميز بين الجمل ذات المقبولية والأخر غير الخاضعة للنظام اللغوي إذ الجملة الأولى والثانية من تمثيله أتيتك أمس، وسآتيك غدا، لا ضير فيها عبر عنها بـ(مستقيم حسن) أما الجمل الأخر فهي بعيدة كل البعد عن الإفهام بسبب استحالتها ومخالفتها القاعدة النحوية لأسباب غير خافية، فالتناقض يحول دون الفهم في جملة (أتيتك غدا وسآتيك أمس)، والمجاز يباعدك عن الحقيقة في جمل (حملت الجبل، وشربتُ ماء البحر)، فضلا عن مخالفة القاعدة النحوية في الجملتين ما قبل الأخير فهما جملتان غير قواعديتين؛ لأن حرف التحقيق لا يتبعه اسم في التركيب

العربي: قد+ اسم (غير ممكن)، قد+ فعل ماضٍ (ممكن) وكذلك حرف التعليل(كي) لا يتبعه اسم: كي+ اسم (غير ممكن)، كي+ فعل مضارع (ممكن)(١٥).

أما عند آبن جني، فنجدها في ما دار من محاورة بينه وبين الشجري ذلك الأعرابي الفصيح قال: ((وسألت الشجري يوما فقلت: يا أبا عبد الله، كيف تقول: ضربت أخاك؟ قال كذاك، فقلت: أتقول ضربت أخوك؟ فقال: لا أقول أخوك ابداً. قلت فكيف تقول: ضربني أخوك ؟ فقال: كذاك. فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول أخوك ابداً ؟ فقال: أيش ذا اختلفت جهتا الكلام ؟ فهل هذا في معنى إلا كقولنا نحن: صار المفعول فاعلاً، وإن لم يكن بهذا اللفظ البتة فانه هو لا محالة))(١٦).

فالشجري بكفايته علم المقبولية وعدمها، وأما دور آبن جني فبإيرادها والتأكيد عليها.

وأشار عبد القاهر الجرجاني، إلى تأثير الكفاية في النظم، ودلائل الإعجاز غني بالنصوص حول هذا الأمر: ((والفائدة في معرفة الفرق أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))(١٧).

فالكفاية عند الجرجاني تكمن في قطف الفائدة من النظم والحكم على أصولية الجمل وعدمها.

المبحث الثاني

بواعث الكفاية اللغوية في الكتاب

يراد بالبواعث: الدوافع أو الأسباب التي تصادف مُكوّن النص، أو الظروف التي تحيط بالعملية الإنشائية المنطوقة /المكتوبة المأخوذة من المنشئ قيد الحسبان. وفي ضوئها تدرس حالة المخاطب أو السامع فيولد نص فيه مزايا الفائدة(حسن السكوت)، وتتعدد بواعث الكفاية اللغوية بتعدد أحوال البيئة الكلامية، أو بتعدد

مستويات الثقافة والعلوم. وسأقتصر هنا على ما كان منحصراً في الطوق اللغوي وهو الآتي:

١-الاتساع:

دال في طبيعته على التوسع والتجوز، والظاهر أنه في كتاب سيبويه يختلط بمفهوم الحذف، فسيبويه يرى أن المنشئ يحذف أو يضمر؛ لاسترجاع شيء في ذهنه وهو مفهوم الاتساع الذي تعورف عليه من قبل، ومصداق ذلك نجده في قوله في حذف (أهل) من المثال المشهور قوله تعالى : ((وأسْأَلِ أهْلَ القَرْيَة)) إذ يقول : ((ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه ((وَأسأَلْ القَرْيَة التي كُنَّا فِيْهَا وَالعِيْرَ التِي اقْبَلنَا فِيْهَا))[١٨]، إنما يريد : أهلَ القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان هاهنا... لكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى))[١٩].

فدلالة النص محددة بمحدد نحوي فرض على المؤول أو المفسر أن يلجأ إلى البحث عن العامل في (القرية)، فتم التوصل إلى أنه محذوف، وأخذ يفتش عن السر في حذفه، فاسترجع في ذاكرته أسلوبا عرفته المنظومة اللغوية وهو الاتساع. وتتضح الكفاية من ذيل نص سيبويه لعلم المخاطب بالمعنى وأظنها عين الكفاية .

وتعددت صور الاتساع في الكتاب، وعبرت بنية الحذف إلى بنية التشبيه والإيجاز ويعلل سيبويه ذلك بعلم المخاطب إذ يقول : ((ومثله في الاتساع قوله عز وجل : ((وَمَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَع إلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً))[٢٠]. فلم يشبهوا بما ينعق، وإنما شبهوا بالمنعوق به. وإنما المعنى: مَثَلكم ومَثَل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يُسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى))[٢١]. ويقول الفراء(ت: ٢٠٧هـ) عن هذا التشبيه: ((والمعنى -والله اعلم- مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو

قال لها: ارعي واشربي ما لم تدر ما يقول لها. فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى -والله اعلم- في المرعي))[٢٢].

٢-البصر:

كلما أطلق لفظ البصر انصرف الذهن إلى العين. وفي حقيقة الأمر للحواس أثر كبير في رصد المعنى اللغوي، ومن ضمنها العين، وتمثل ذلك الأثر هنا بأنها إطار من اطر الكفاية اللغوية، إذ نابت حاسة البصر مناب بعض التراكيب في بعض النصوص، فقد دفعت هذه الحاسة إلى إضمار الفعل (يريد) في جملة (يريد مكة والله) فيقول سيبويه: ((وذلك قولك إذا رأيت رجلاً متوجها وجهة الحاج، قاصداً في هيئة الحاج، فقلت: مكة وربِّ الكعبة، حيث زَكِنت[٢٣] أنه يريد مكة كأنك قلت: يريد مكة والله))[٢٤].

يظهر أثر البصر في النص بميزات هي:

١- معرفة طريق الحج. والقصد إليه في موسم الحج، كما تبين من قوله (قاصداً).

٢- لباس الحاج المعروف عند المسلمين، وهو معروف ومشخص.

٣- التأكيد وقوة التصور والقطع في المسألة وهذا يبدو من قوله (زكنت).

كل ذلك أدى إلى بلورة اضمار الفعل؛ لان قوة تصور في الذهن انبثقت من البصر، قادت إلى الجزم والقطع في توجه الحاج.

فأسهم البصر في حياكة المعنى اللغوي واكتفى المتكلم لتحقق الفائدة مبتعداً عن كثرة النطق بكلمات لربما تكون زائدة في تصوره، وهذا ينم عن ذوقية اللغة العربية.

٣-السمع:

تشكل وظيفة السمع هي الأخرى مرتكزاً أساساً في تكوين المعنى، وينجلي ذلك بمظاهر كثيرة ومنها التنغيم، وقد أفاد سيبويه من هذه الوظيفة في جعلها سبباً من أسباب الكفاية في الدائرة الكلامية، إذ يكتفي منشئ النص بالسمع أحياناً بدلاً من

تعبير يكون في ذكره الزيادة أو الثقل. فينوب عنه الإضمار أو الحذف أو ما شابههما، ومصداق ذلك في الكتاب قول سيبويه: ((أو رأيت رجلاً يسدد سهماً قِبَل القرطاس فقلت: القرطاسَ والله، أي: يصيب القرطاس، وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس قلت: القرطاسَ والله، أي أصاب القرطاس))[٢٥].

ففهم الإصابة أو توقع الفعل يحدث في السمع، ولا داعي لذكر الفعل كما يرى سيبويه، فالإذن حلت محله، وأبعدته عنه لان السامع في مكنته أن يحقق في تلقيه الخبر أو المعنى أو الدلالة.

٤- دفع القبح:

يدل القبح على ما تجفو منه العين، أو يشمأز منه الخاطر. ومن البدهي أنّ أي منشئ لنص يحافظ قدر الإمكان على توخي الحُسن في خطابه؛ لان ذلك يعد معلماً من معالم إيصال فكرته إلى المخاطب بأقل حجم وعبء، فبذا يكون دفع القبح سببا أو باعثاً من بواعث الكفاية اللغوية، وقد أكد سيبويه هذا في مسألة جواز تقديم الحال على صاحبه، دفعاً للقبح وتوخياً للحسن، ومنها ما ذكره في جملة (فيها قائم رجل) فيقول: ((وذلك قولك هذا قائماً رجلٌ، وفيها قائماً رجلٌ. لّما لم يجز أن توصف الصفة بالاسم وقبح أن تقول: فيها قائم، فتضع الصفة موضع الاسم، كما قبح مررت بقائم، وأتاني قائم، جعلت القائم حالاً وكان المبني على الكلام الأول ما بعده))[٢٦].

فسيبويه يفضل النصب على الحالية (لقائم) أكثر من الرفع على الصفة؛ لان هذا مبتدأ ورجل خبر، وقائم صفة لرجل، في حالة الرفع (هذا رجل قائم)، وأراه يفضل الجواز في التقديم؛ لما فيه أريحية على السامع، ولدفع مشكل قوامه أن النعت لا يتقدم على منعوته[٢٧].

ما ينجلي أن سيبويه يفتش عن مظهر لغوي دال متكامل والسامع في حالة غير آبق منه؛ من اجل استيعاب المعنى.

٥-التوكيد:

أجمل لنا النحاة غرض التوكيد، إذ يأتي عندهم: ((لإزالة اللَّبس الذي قد يتوهم، ولرفع المجاز الذي يحتمله الكلام))[٢٨].

وما بدا لي من أغراضه من خلال معطى البحث هو تعزيز قدرة المخاطب في تسجيل المعنى على النص الملقى إليه، وهذا يكون داعياً من دواعي الكفاية اللغوية عند المخاطب، ويتضح عند سيبويه من قوله: ((وذلك قولك: له عليّ ألف درهم عُرفاً. ومثل ذلك قول الأحوص[٢٩]:

إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميَلُ

وأما صار توكيداً لنفسه لأنه حين قال: له عليّ، فقد اقرّ واعترف؛ وحين قال: لأمْيَلُ، علم أنه بعد حلف، ولكنه قال: عُرفاً وقسماً توكيداً كما أنه إذا قال: سير عليه، فقد عُلم أنه كان سَيْرٌ، ثم قال: سَيْراً توكيداً))[٣٠].

نفيد من مقالة سيبويه في التوكيد أن المعنى يتضح من الشطر الأول في الجملة مثلاً: له على ألف درهم، فالكلام واضح ومتزن لكنه يشعر بقوة الاعتراف والأحقية في الدين إذا قال عرفاً. أني معترفاً له، أو اعترافاً. وكذلك القسم.

فمكانة التوكيد تظهر في التقوية والتحقيق بالأكثرية في الاعتراف بالفضل لصاحب الدراهم، والميل لمحبوبه.

فجاء التوكيد لتحفيز وتنمية الكفاية اللغوية عند السامع للاطمئنان على المعنى المراد من النص.

٦-دفع اللَّبس، أو المشكل:

يصادف العملية الكلامية بعض اللَّبس أو الخلط في إيضاح مقصودها، وقد تنبه على ذلك سيبويه، وأخذ بالعناق الذهني في رصد ذلك اللَّبس الذي يحدث عند المخاطب ازاء جملتين متفقتين بالألفاظ مختلفتين بالمعنى، فاستعان بالكفاية اللغوية أي المخزون الضمني في المدونة العقلية النحوية، واضفاء مفسر للجملة، ومثاله جملة

(هذا الرجل) إذ يقول سيبويه : ((لأنك إذا قلت هذا الرجل فقد يكون أن تعني كماله، ويكون أن تقول هذا الرجل وأن تريد كل ذَكَر تكلم ومشى على رجلين فهو رجل. فإذا أراد أن يخلص ذلك المعنى ويختصه ليُعرَف من يُعنى بعينه وأمره قال زيد ونحوه))[٣١].

تولد اللَّبس في جملتين يغلب عليهما الاحتمال في المعنى بسبب ائتلاف لفظهما، فتكون الحيرة لدى المخاطب في مقصودهما، فيضطر المخاطِب لإيراد محدد نحوي هو البدل أو الخبر الثاني .

اذن تحققت الكفاية والداعي إليها هو اللَّبس، ويمكن القول استدراكاً على سيبويه إنه يدفع ذلك اللَّبس عند المخاطَب باسترجاع التنغيم في الجملتين: فالنغمة الصاعدة في المعنى الأول وهو الكمال توحي به من دون النغمة المنخفضة في الثاني هو عينية الرجل.

٧-كثرة الاستعمال:

تعد كثرة الاستعمال من المعايير اللغوية، وقد اعتمدها سيبويه في حصيلته النحوية، إذ اكتشف أنه المتكأ الأساس عند المتكلم، وأنه يدور في ذهنه عند الإنشاء النصي ما تعارف عليه الناس من عبارات، فينفر عن ذكرها ومن يجيل نظره في الكتاب، يجد مواطن متعددة من الحذف في التركيب النحوي بسبب كثرة الاستعمال، حتى حدا الأمر به أن يعقد له باباً سمّاه(باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل)، ولعل في النص الآتي فضل بيان وإيضاح، إذ يقول: ((وذلك قولك: (هذا ولا زَعَماتِك أي: ولا أتوهم زَعَماتِك. ومن ذلك قول الشاعر: وهو ذو الرمة. وذكر الدِّيار، والمنازل:[٣٢]

ديار ميّة إذ ميّ مساعفة ولا يرى مثلها عُجم ولا عربُ

كأنه قال: اذكُرُ ديارَ ميَّة. ولكنه لا يذكر اذكر لكثرة ذلك في كلامهم، واستعمالهم إياه. ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك ولم يذكر: ولا أتوهم

زعماتك لكثرة استعمالهم إياه، ولاستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه))[٣٣].

يتضح من قولة سيبويه أن القائل يتذكر ما سبق من النظم وكثر استعماله فلا مبرر لذكره؛ لاتضاح المقصود منه. ويتضح أيضاً أن القائل يلجأ إلى الحذف، وتحكم معيار الكثرة في الاستعمال لغرض التلميح لدلالة أخرى غير ما هي ظاهرة كما في (هذا ولا أتوهم زعماتك)، إذ على (هذا ولا زعماتك)، أي أرضى بهذا القدر ولا ابتلي بمزاعمك. والمعنى الآخر الذي يشير إليه سيبويه في ذيل نصه بقوله: ولاستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه.

إذن الحلقة التواصلية بين المتكلم والسامع متكاملة مع الحذف فلا داعي للذكر، والقائد على ذلك عبارات صارت كأنها مَثَل تَلهج به أفواه الناس متعارف عليه فيما بينهم فلا يحسن ذكره. وواضح اشراك المخاطَب بالعملية الكلامية واشغال ذهنه للوصول إلى المعنى.

٨-المجاراة:

يفهم من فكرة المجاراة قوام المماثلة في الأمر، ففلان جرى مجرى فلان أي ماثله في الأمر، وقد أفاد سيبويه منها في كونها تسهم في تسجيل الدائرة اللغوية الافهامية الكاملة، ومنه ما ذكره في (باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يُبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول)، إذ يقول : ((ومن هذا الباب: ألزمت الناس بعضهم بعضاً، وخوّفت الناس ضعيفَهم قويَّهم. فهذا معناه في الحديث المعنى الذي في قولك: خاف الناس ضعيفهم قويَّهم، ولزم الناس بعضهم بعضاً، فلمّا قلت: ألزمتُ وخوّفتُ صار مفعولاً، وأجريت الثاني على ما جرى عليه الأول وهو فاعل، فصار فعلاً تعدَّى إلى مفعولين))[٣٤].

فالمجاراة حدثت في المعنى في الجملتين، وما يلحظ عليه أن الكفاية متحققة هنا في ذهن المتكلم وهي من قبيل الكفاية التفسيرية.

٩-علم المخاطَب:

المخاطَب هو الوجه الآخر لعملية الخطاب، ويعد جزءً مهماً، وواحداً من أطراف العملية اللغوية وقد أكد سيبويه تأثيره في المعنى النحوي في مواضع كثيرة. وفي هذا البحث أُثبت باعثيته على كفاية اللغة في صياغة محيط كلامي يرقى إلى ذهن السامع بأبهى صورة، فيحافظ المتكلم على انسجام أقطاب الخطاب اللغوي باعتبار المخاطَب.

ويتضح أثر علم المخاطَب في معرفة المعنى فيما ذكره سيبويه من اضمار الفعل، إذ يقول: ((وذلك قولك : زيداً، وعمراً، ورأسه. وذلك أنك رأيت رجلاً يضرب أو يشتم أو يقتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت : زيداً، أي أوقعْ عملك بزيد. أو رأيت رجلاً يقول: اضرب شرَّ الناس، فقلت: زيداً. أو رأيت رجلاً يحدِّث حديثا فقطعه فقلت: حديثك. أو قَدِم رجلٌ من سفر فقلت: حديثك. استغنيت عن الفعل بعلمه أنه مستخبرٌ، فعلى هذا يجوز هذا وما أشبهه))[٣٥].

بما أنّ المعنى واضح عند المخاطَب لأنه يخوض في حدث يغنيه عن ذكر الفعل (تضرب)، أو (اقطع)، أو (ابدأ)، فالمتكلم يبحث عن الاكتفاء في المعنى عند المخاطَب وها هو تحقق بفعل علمه، فأصبح (علم الخاطَب) باعثاً على الكفاية اللغوية.

١٠- سياق الحال:

يعد السياق محدداً من محددات المعنى، بل أفضلها، وقد تعاطاه سيبويه في سبر الدلالة النحوية، وبخاصة سياق الحال منه، ومن مصاديقه، احلال الاسم -اسم الفاعل- بدلاً من الفعل، بعد حذفه، إذ يقول: ((وذلك قولك: أقائما وقد قعد الناس، وأقاعدا وقد سار الركب. وكذلك إن أردت هذا المعنى ولم تستفهم، تقول: قاعدا علِم الله وقد سار الركب، وقائما قد علم الله، وقد قعد الناس. وذلك أنه رجلاً في حال قيام أو حال قعود، فأراد أن ينبهه، فكأنه لفظ بقوله: أتقوم قائماً

وأتقعدُ قاعداً، ولكنه حُذف استغناءً بما يرى من الحال، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع))[٣٦].

ترى سيبويه يحافظ على ذوقية الكلام بالاستغناء عما لا ضرورة لذكره لوجود البديل، فالبديل عن الفعل هنا هو الحال التي فيها المتكلم، أي مشاهدة قيام الرجل وقعوده أو قيام الناس وقيام الآخر. فالمعنى اتضح مع الحذف واستقام عند المتكلم.

١١-الحدس:

يعد ركناً تقوم عليه الكفاية اللغوية وغيرها من الكفايات، ومما يزيد من أثره في الكفاية أيضاً كونه باعثاً عليها، وهذا جلي واضح في عملية إبدال المعرفة من النكرة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة، إذ يقول سيبويه: ((أما بدل المعرفة من النكرة فقولك: مررت برجل عبد الله، كأنه قيل له: بمن مررت ؟ أو ظن أنه يقال له ذاك، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه... وإن شئت قلت: مرت برجل عبد الله. كأنه قيل لك: من هو ؟ أو ظننت ذلك))[٣٧].

فللحدس مجال في صياغة وتركيب الجملة، إذ بتصور أو حدس، دار في ذهن المتكلم عند رصف المقطع الأول من الجملة (مررت برجل)، وملخص الحدث أن المتكلم ظن أو دار في ذهنه، لربما يتعرض لسؤال : بمن كان المرور، فجاء ببدل اعرف منه، فلو كان البدل منكوراً لدار نفس السؤال والى ما لانهاية، كما أظن، لذا جاء بمعرفة بينت تلك النكرة.

المبحث الثالث

مظاهر الكفاية اللغوية في الكتاب

بعد استقراء الكتاب أضحت للبحث مواطن توافرت عليها الكفاية اللغوية(النحوية) ومنها:

١-الاستغاثة:

تعد الاستغاثة نداء من يخلص من شدة، أو يعين على مشقة[٣٨]، تلزم المســتغاث

ياء النداء[٣٩]، عند أمن اللَّبس، في نظر سيبويه هي اجتهاد من المتكلم، لأجل أن يحقق الكفاية في الفهم؛ لان المستغاث متراخٍ أو غافل، فتكون بمثابة المنبه، إذ يقول: ((وأما المستغاث به فيا لازمة له؛ لأنه يجتهد. فكذلك المتعجَّب منه، وذلك: يا للناس ويا للماء. وإنما اجتهد لان المستغاث عندهم متراخٍ أو غافل والتعجب كذلك))[٤٠].

فسيبويه يستشعر التنبيه في الياء لتكون محفزاً على ابلاغ المستغاث بما يحدث من أمر، ومن ثم تتم الكفاية من إثارة فكرة الاستغاثة، وهي تحققها.

٢- الإسناد:

تعد العَلَاقة بين المسند والمسند إليه عَلَاقة تكاملية، وهذا مبني على كلام سيبويه: ((وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً))[٤١].

فعند صوغ المتكلم جملة ذات إسناد، يُذكر المسند إليه أولاً، مثلاً (هو عبد الله)، فالسامع لا يتم في مخيلته الفهم أو المعرفة، أو قل لا تتحقق الكفاية لديه، ما لم يُذكر المسند، وهو ما تشاء قوله: أخوك، ذاهب،...فتصبح الجملة: عبد الله أخوك، فيعبر سيبويه عن ذلك بقوله: ((فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُـدّ من الآخر في الابتداء))[٤٢].

فتجد الكلام لا يتم إلا بذكر المبتدأ(المسند إليه)، من دون الخبر(المسند)، الذي نعته سيبويه بـ(المبني عليه)، في جملة: عبد الله أخوك، أو هذا أخوك.

فالمعرفة اللغوية تتحقق في ذاكرة المخاطَب من خلال ذكرهما-المسند والمسند إليه- لبيان الفائدة وليتم معنى القول واطلاق الحكم.

وما يجدر ذكره أنّ ادراك المخاطَب لعدم مقبولية الجملة وتماميتها أولاً عند ذكر ركن واحد منهما فقط أيضاً حدث بفعل الكفاية اللغوية ومعرفة الحدود المنطقية للجملة.

٣-الإضمار وعدمه:

بدهي أن الإضمار آلية من آليات المعنى اللغوي، يلجأ إليه الباثُّ اللغوي لأجل استكمال الدائرة اللغوية، من بثّه، وتوخي الفهم، أو بتعبير آخر تحقق الكفاية اللغوية، وتنبه على ذلك سيبويه بقوله: ((ومما ينتصب على الفعل المستعمل إظهاره، أنْ ترى الرجل قد قدم من سفر فتقول: خَيْر مقدَم. أو يقول الرجل: رأيت فيما يرى النائم كذا، وكذا، فتقول: خيراً وما سرَّ، وخيراً لنا وشرا لعدونا.

أما النصب فكأنه بناه على قوله: أقدمت، فقال: قدمت خيرَ مقدمٍ، وإن لم يسمع منه هذا اللفظ، فانّ قدومه ورؤيته إياه بمنزلة قوله: قدمت.

وكذلك إن قيل: قدم فلان، وكذلك إذا قال: رأيت فيما يرى النائم كذا وكذا، فتقول: خيراً لنا وشراً لعدونا. فإذا نصب فعلى الفعل))[٤٣].

فالناصب لـ(خير) في الجملتين(خير مقدم) و (خيراً وما شرّ)، هو الفعل وتقديره(قدمت) في الأولى، و (رأيت) في الثانية، فكان سبب الإضمار فيه تحقق المقصود، وتبيانه، والمعين على هذا سياق الحال وحضور القدوم أو سماعه من صاحبه، أو على تقدير سماعه كما يرى سيبويه.

أما عدم الإضمار فيلجأ إليه المتكلم في حال أمن اللَّبس، وعدم تحقق الأصولية في التعبير، إذ يقول سيبويه: ((وكذلك لا يجوز زيداً، وأنت تريد أنْ أُبلغه أنا عنك أن يضرب زيداً؛ لأنك إذا أضمرت فعل الغائب، ظن السامع الشاهد إذا قلت: زيداً أنك تأمره هو بزيد، فكرهوا الالتباس هنا))[٤٤].

يتبين من نصّ سيبويه أنّ:

- اللَّبس يحدث من المخاطَب، فيظن أن الأمر له بالضرب، ولكن في حقيقته أنّ المخاطَب وسيط بين المخاطِب، ومن له الأمر بالضرب.
- الباعث على الكفاية هو دفع اللَّبس لكي يتضح المعنى.

تأسيساً على ما تقدم يكون الإضمار أو عدمه سبيلاً من سبل الكفاية اللغوية، وبه وبعدمه يتم الحكم على مقبولية الجملة أو عدمها.

٤- التأويل:

التأويل ضرورة نحوية يلجأ إليها المؤول حال مخالفة الجادة النحوية، ويكون مظهراً من مظاهر الكفاية اللغوية، كما يرى البحث، والكتاب غني بالمباحث التأويلية، ومنها في تأويل اسم لا النافية للجنس المعرفة، إذ الإجماع معقود على عدم عملها بالمعرفة، وما ورد من ذلك على تأويل تقدير نكرة. إذ قال سيبويه: ((وتقول: قضية ولا أبا حسن، تجعله نكرة. قلت: فكيف يكون هذا وإنما أراد علياً رضي الله عنه فقال: لأنه لا يجوز لك أن تُعمل لا في معرفة، وإنما تعملها في النكرة فإذا جعلت أبا حسن نكرة حسن لك أن تُعمل لا، وعلم المخاطَب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين عليّ، وأنه قد غُيِّب عنها...كأنه قال لا أمثال عليّ لهذه القضية))[٤٥].

فسيبويه اعتقد التنكير في العلَم، والتقدير بـ(مثل)، لتجاري القاعدة النحوية ويتحقق المعنى النحوي وهو قوة النفي ووقعه في النفس، فالقائل هو عمر بن الخطاب، جازم بانّ لا حلاّل لها إلا أبا الحسن-عليه السلام-.

٥- التفسير:

أطلق النحويون لفظ التفسير على أحد الأبواب النحوية هو باب (التمييز)، قال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) : ((التمييز: ويقال له التبيين والتفسير))[٤٦] ، وتكلم الجرجاني عن فائدته بقوله: ((جملة التمييز أن يحتمل الشيء وجوهاً فتبينه بأحدها))[٤٧].

فبدون التفسير لا تتحدد دائرة الكفاية اللغوية في النص الملقى في بعض الجمل المبهمة المحتملة لأكثر من معنى، فلو صادفتنا جملة(هو عبد الله)، و (أنا عبد الله)، ويراد بها وجهين مرة الفخر، ومرة التوعد، لم تتحقق في رصد المعنى، إذا ابعدنا الاحتمالية فيه، إلا أنْ يأتي المتكلم بمميّز يفسر الحال التي عليها المتكلم، وتبرز

مقبولية الجملتين، وقد نبه سيبويه على هذا بقوله: ((وقد تقول: هو عبد الله، وأنا عبد الله، فاخراً أو مُوعِداً. أي اعرِفْني بما كنت وبما بلغك عني، ثم يفسر الحال التي كان يعلمه عليها أو تبلغه فيقول: أنا عبد الله كريماً جواداً، وهو عبد الله شجاعاً بطلاً))(٤٨).

المائز الأساس في التفريق بين الغرضين(الفخر والتوعد) الذي يستشف من نص سيبويه هو التنغيم، بعد تآزره مع التمييز فيكون المعنى بيناً.

٦- التقديم والتأخير:

تعددت الأغراض التي من أجلها يحدث التقديم والتأخير في النحو والبلاغة وفي غيرها.

كما نعرف أن الهدف الأول من الكفاية اللغوية هو بيان المعنى اللغوي، بنكتة جمالية ذات منحى يلفت انتباه المخاطَب، والنكتة في التقديم والتأخير أحياناً تكون العناية والاهتمام بالمقدم أو المؤخر، وقد أجاز النحاة ذلك، في حالة أمن اللَّبس، توارثاً عن سيبويه إذ يقول بخصوص ما نحن بصده: ((فإذا بنيت الاسم عليه قلت: (ضربت زيداً) وهو الحد، لأنك تريد أن تُعمِله وتحمل عليه الاسم، كما كان الحد(ضرب زيدٌ عمراً)، حيث كان زيد أول ما تشغَل به الفعل. وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه. وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربياً جيداً، وذلك قولك: زيداً ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء، مثله في (ضرب زيدٌ عمراً وضرب عمراً زيدٌ)))(٤٩).

المعنى لن يكون ضائعاً في الجملة الثانية مع التقديم والتأخير، مع تحقيق غرض دلالي آخر هو الإبانة عن الرعاية والاهتمام.

٧- التنغيم:

يعد التنغيم حداً فاصلاً بين معنيين أو أكثر في نص واحد، إذ لولا ارتفاع نسق الكلام وخفضه، لحدث الخلط، ويتضح ذلك من نص تحليلي عند سيبويه: ((وذلك

قولك: أتميمياً مرة وقيسياً أخرى. وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلون وتنقل، فقلت: أتميمياً مرة وقيسياً أخرى، كأنك قلت: أتحوَّل تميمياً مرة وقيسياً أخرى. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلوّن وتنقُّل، وليس يسأله مسترشدا عن أمر هو جاهل به، ليفهِّمه إياه ويخبره عنه، ولكنه وبَّخه بذلك))[٥٠].

تحقق معنى التوبيخ من الكلام، بوساطة التنغيم من لدن المتكلم، وهذا التنغيم مبني على سياق الحال، إذ لولا رؤية التلون والتنقل من لدن الرجل (المخاطَب) لما كان في وسع المنشئ أن يوصلنا إلى معنى التوبيخ وفرزه من معنى الاستفهام.

٨- الحذف:

انمازت العربية بكثرة الحذف، حتى توسعت فيه توسعاً كبيراً، وتحققت به أغراض عدة، ومنها تحقيق الكفاية اللغوية، إذ يحدث ليولِّد عند السامع مفهوماً عن الحالة الخطابية، أو الموقف السياقي المثار، وقد المح إلى ذلك سيبويه، وأورد تطبيقات كثيرة في كتابه بدت من خلالها الكفاية اللغوية، وما أقف عليه كان في حذف علامة الجمع والتثنية في الفعل لوجود الدليل، ونضج المعنى، كما في: قال قومك: وقال أبواك، إذ القياس يقتضي: قالوا قومك، وقالا أبواك، فيقول سيبويه: ((وكذلك أقُرشيٌّ قومك وأقرشيٌّ أبواك، إذا أردت الصفة جرى مجرى حَسَن وكريم. وإنما قالت العرب: قال قومك وقال أبواك؛ لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أنْ يقولوا: قالا أبواك، وقالوا قومك، فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا))[٥١].

ما يلحظ عبَّر سيبويه عن الكفاية بلفظ(اكتفاء)، وورود الحذف لوجود الدليل المقالي. ويكثر الحذف في العلامة إذا بُدء بالفعل، أما إذا بُدء بالاسم فلا يجوز أنْ تقول: نساؤك قلن ذاك؟ ويعلل هذا سيبويه بقوله: ((لأنه قد وقع هنا اضمار في الفعل وهو أسماؤهم، فلابد للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر))[٥٢].

فتحققت الكفاية بالحذف توخياً للإيجاز والاختصار، وهذا ما ذكره الفراء بقوله: ((وإذا كان المعنى معلوماً طرح منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز))(٥٣).

٩- النداء:

المتكلم يعد واصفاً للموقف الخطابي، فيصوغ نصه بحسب ما يقتضيه المعنى وتوجيه الدلالة، وفق وثاق الضوابط النحوية طبعاً، ومن تلك المواقف الخطابية الحالة التي يدعو فيها المتكلم مَن كان بعيداً عنه، فيضطر إلى استعمال ما يناسب ذلك وبخاصة النداء، ويعبر سيبويه عن ذلك بقوله: ((فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألف نحو قولك: أحارِ بن عمرٍو. إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المُعرض عنهم، الذي يُرون أنه لا يُقبل عليم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل))(٥٤).

الباحث عن موطن الكفاية يجده في ملائمة الحرف(حرف النداء) للحالة التي عليها المنادى. فميّز سيبويه، وفرز بين الألف وجعله في صوب، وبين الأخريات وجعلهم في آخر.

١٠- الندبة:

هي حالة تفجع وتوجع، فالتفجُّع نحو: وا زيداه، والتوجع نحو: وا حزناه، وعند سيبويه تلازمها يا و وا، والسر في ذلك عنده يوضحه قوله: ((والنُدبة يلزمها يا و وا؛ لأنهم يختلطون ويدعون ما قد فات وبُعد عنهم.

ومع ذلك أنَّ النُدبة كأنهم يترنمون فيها. فمن ثّم ألزموها المد. والحقوا آخر الاسم مبالغة في الترنُم))(٥٥).

فكأن التفجُّع والتوجُّع حصل في زمن فائت، فلتصوير حالة الانبهار وقوته لجأ المتكلم إلى الترنم بصوت، لكي تتناسب قوة التفجُّع والتوجُّع لجأ إلى الحرف الأطول زمناً (الواو) أو (الياء)، فالكفاية تكمن في المناسبة بين المد والتفجُّع أو التوجع.

Abstract

Linguistic competence in Sebawihs book (died in 180 a.h)

The term linguistic competence is an old term which was introduced by Soan Chomsky in his book syntactic structure 1957. The research hers have applied its concept in the oldest organized grammatical document(Sebawihs book) for different reasons to show the originality of this concept for the Arab people which was included in an introduction an approach and three Sections.

Introduction is to show the plan while the approach referse to the function of the concept of Linguistic competence this is followed by the first section which show its origins according to the Linguistic.

The second section focuses on the Linguistic competence while the last section focuses on its feauter in the book.

This is has bee done by applying the of descriptine and analylical approaches with som emphas to be given to the historical approach depending on the original grammatical and Linguistic sources.

The research shows that Linguistic competence is a general concept in all Linguistic levels and can be found in many Linguistic sciences tax morphology and speech.

هوامش البحث ومصادره

[١] - كتاب العين، (كفى): ٥ / ٤١٣.الخليل بن أحمد الفراهيدي،(ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

٢- http:// doyouthink good. Blogspok.com جريدة المفكر، الأربعاء، ٦/ يوليو/ ٢٠٠٦م.

وفي الحقيقة أسفرت الدراسات اللغوية فيما بعد عن تعريفات كثيرة للكفاية اللغوية، للاستزادة يراجع: المدخل إلى علم اللغة، ٤٨. (كارل ديتر بونتنج)، ط ١، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.و : مدخل إلى الألسنية ٢٣٤. يوسف غازي، ط ١، العالم العربي، دمشق، ١٩٨٥م.

٣- مفردات ألفاظ القران، (أدي) ٦٩، ٧٠. الراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ)، ط ٢، تحقيق: صفوان عدنان، طليعة النور، قم، ١٤٢٧.

٤- ينظر : جوانب من نظرية النحو: ٢٨. جومسكي، د.ط، ترجمة: مرتضى جواد باقر، جامعة الموصل- العراق، ١٩٨٥م. تلتقي الكفاية مع الأداء عند نقطة هي أنّ كل من السامع- المتكلم يشترك في الكفاية، والأداء لكن الكفاية اسبق منه. وحجم الفرق واضحاً بينهما، كما ذكرت، اولاً لسبق الكفاية، وانفرادها عنه، حتى تموت ويولد الأداء عند المتكلم بعد أن تبرمج مخزونها الضمني(اللغوي- النحوي) وغيره، فيبدأ الأداء دوره الحسي، هذا من جانب المتكلم، أما من الجانب الآخر السامع فتبدأ الدورة من جديد: كفاية ـــــــ أداء(متكلم) ـــــ أداء (سامع).

٥- ينظر: بحوث السنية عربية : ٤٨. د. ميشال زكريا، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٦- يبدو أنها (فوراً) وهذا من التصحيف.

٧- ابن جني عالم العربية : ١٦٦. د. حسام سعيد النعيمي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.

٨- المفردات، (طوق) : ٥٣٢.

❖ لا يمكن إنكار الطاقة عند السامع، إذ يكون استيعابه اللغوي بمقدار طاقته.

٩- ذكر الدكتور سمير شريف استيتيه أنواعا كثيرة هي: الكفاية الثقافية، الاختيار، المبادرة، التنامي، الاحتواء، الإنتاج، الوصل والفصل، الاتصال، التفاعل، الانجاز، النسقية، البنائية، ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: ٤٥٥-٤٦٤. سمير شريف استيتيه، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

وذكر الدكتور محمد يونس ثلاثة أنواع أخرى هي: الكفاية في الملاحظة، والوصف، والتفسير، ينظر: مدخل إلى اللسانيات: ٤٧. محمد محمد يونس علي، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م.

❖❖ يقصد العلماء والأدباء الذين سبق الحديث عنهم في ص: ١٠، ينظر اللغة ليست عقلاً من خلال اللسان العربي: ٢١٠. احمد حاطوم، د. ط، دار الفكر اللبناني، بيروت، د.ت.

١٠- اللغة ليست عقلاً : ١٣، وينظر : ١٤.

١١- ينظر: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية(دراسة حول المعنى وظلال المعنى) : ١٢٨. محمد محمد يونس علي، د.ط، جامعة الفاتح، ليبيا، د.ت.

١٢- ينظر: الفهرست : ٦٣، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم(ت: ٣٨٠هـ)، ط٢، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيضون، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٣- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث : ١٣. محمد حماسة عبد اللطيف، د.ط، دار غريب ، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٤- الكتاب: ١/٢٥-٢٦، سيبويه، (ت: ١٨٠هـ)، ط ١، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م. ويمكن أن نطبق نصّ سيبويه على ما أسماه (جومسكي) بالكفاية اللغوية وأُصولية الجملة.

١٥- ينظر: جذور النظرية التوليدية في كتاب سيبويه:٣٨-٣٩،جابر عبد الأمير جبار التميمي، رسالة ماجستير كلية الآداب / بغداد، ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ.

١٦- الخصائص: ١ / ٢٥٠. أبي الفتح عثمان بن جني، (ت: ٣٩٢هـ)، ط٢، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، د.ت.

١٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني : ٤٠، ٤١. عبد القاهر الجرجاني، (ت: ٤٧١هـ)، ط٢، تحقيق محمد عبده، محمد محمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٣١هـ-١٩٦١م.

١٨- يوسف: من الآية: ٨٢.

١٩- الكتاب : ١ / ٢١٢.

٢٠- البقرة : ١٧١.

٢١- الكتاب : ١ / ٢١٢.

٢٢- معاني القران: ١ / ٩٩. الفراء، (ت: ٢٠٧هـ)، ط، (د.ط)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، علي النجدي ناصف، الناشر: دار السرور، (د.ت).

٢٣- جاء في معنى زكن: ((الإزكان: أن تزكن شيئاً بالظن فتصيب. تقول أزكنته إزكاناً))، كتاب العين، (زكن) : ٥ / ٣٢٢.

٢٤- الكتاب : ١ / ٢٥٧.

٢٥- نفسه : والصفحة نفسها.

٢٦- نفسه : ٢ / ١٢٢.

٢٧- ينظر : نفسه: ٢ / ١٢٣، من هامش المحقق.

٢٨- شرح عيون الإعراب : ٢٢٢، أبي الحسن علي بن فصال المجاشعي، (ت: ٤٧٩هـ)، ط ١، تحقيق: د. حنا جميل حداد، مكتبة المنار، اربد، ١٩٨٥م. وينظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٢ / ٣٥٧-٠٣٥٩ محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي(ت: ٦٨٦هـ) ط ٢، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق ، طهران، ١٣٨٦هـ.

٢٩- تحقق منه عبد السلام هارون في هامش الكتاب وأثبته للاحوص من خلال الخزانة والأغاني وشرح المفصل، ينظر: الكتاب: ١/ ٣٨٠.

٣٠- الكتاب: ١ / ٣٨٠.

٣١- نفسه: ٢ / ٩٤.

٣٢- ديوان ذي الرمة: ٧. ذي الرمة، ط٢ ، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٣- الكتاب : ١ / ٢٨٠.

٣٤- نفسه: ١ / ١٥٣.

٣٥- نفسه: ١ / ٢٥٣.

٣٦- نفسه : ١ / ٣٤٠.

٣٧- نفسه : ٢ / ١٤.

٣٨- ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢١٨. آبن هشام الأنصاري، (ت: ٧٦٢هـ)، ط٧، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.

٣٩- لا يمنع النحويون معاقبة ياء المستغاث بألف في آخره، نحو : يا زيدا لِبكرٍ.

٤٠- الكتاب : ٢ / ٢٣١.

٤١- نفسه : ١ / ٢٣.

٤٢- نفسه : والصفحة نفسها.

٤٣- نفسه : ١ / ٢٧٠.

٤٤- نفسه : ١ / ٢٥٤، ٢٥.

٤٥- نفسه : ٢ / ٢٩٧.

٤٦- المفصل،: ١٨٨. الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، د.ط، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت.

٤٧- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٦٩١. عبد القاهر الجرجاني، د.ط، تحقيق: د. كاظم بحر المُرجان، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م.

٤٨- الكتاب : ٢ / ٨٠.

٤٩- نفسه : ١ / ٨٠ – ٨١.

٥٠- نفسه : ١ / ٣٤٣.

٥١- نفسه : ٢ / ٣٦، ٣٧.

٥٢- نفسه : ٢ / ٣٧.

٥٣- معاني القران، (الفراء) : ٢ / ٢٨٧.

٥٤- الكتاب : ٢ / ٢٢٩.

٥٥- نفسه : ٢ / ٢٣١.